

ترجمة الألفاظ السوسيوثقافية الجزائرية في كتاب *Among the Hill-Folks of Algeria*

Hilton Simpson

بن عربية نرجس¹¹ -معهد الترجمة جامعة الجزائر 2، benarbia.nardjes@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/06/27 تاريخ القبول: 2020 /03/09 تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص:

يعتبر العنصر الثقافي من أهم العوامل المتدخلة في العملية الترجمة، ولطالما كانت ترجمة المظاهر والعادات السوسيوثقافية الخاصة بكل منطقة من بقاع العالم تشغل المنظرين والدارسين للترجمة الأدبية على وجه الخصوص؛ وتزخر كتابات الرحالة بزخم ثقافي كبير و تحقق بعداً حضارياً مهماً يحمل في طياته دلالات وإيحاءات تعنى بها مجموعة بشرية دون سواها. وتمثلت المدونة التي قمنا باختيارها في نوع أدبي معين وهو أدب الرحلة الذي نرحل من خلاله مع الكاتب في رحلته عبر أسلوبه الذاتي وإحساسه، واخترنا رحلة هيلتون سيمبسون كتاب *Among the Hill-Folks of Algeria* إلى الجزائر وبالتحديد إلى منطقة الأوراس، كما فوِّصف بدقة ما رآه من عادات سكان المنطقة وسلوكياتهم بلغته الإنجليزية عن طريق ألفاظ تعكس البيئة الثقافية بالمناطق التي حطّ بها. واخترنا منها بعض الألفاظ السوسيوثقافية الخاصة بالمنطقة كعينة لدراستنا. وبعد دراسة هذه العينات استنتجنا أنّ الرحالة لا يجد المكافئات اللغوية الثقافية في لغته وثقافته الأوروبية وأنّه أراد الحفاظ على الغريب غريباً، لذلك لجأ إلى الاقتراض عن طريق النقل الصوتي وتقنيات ترجمة أخرى. وعليه فإنّ أصعب ما يمكن أن يواجهه المترجم على الإطلاق هو نقل البعد الثقافي الذي يقبع وراء البنى اللسانية.

الكلمات المفتاحية: العنصر الثقافي، الألفاظ السوسيوثقافية، المكافئات اللغوية الثقافية، النقل الصوتي.

Abstract:

The cultural element is one of the most involving factors in the translation process, thus translating the socio-cultural features and customs belonging to different parts of the world, has always been a strenuous task for translation workers especially for literary translation. The writings of travelers are rich of

¹ المؤلف المرسل: بن عربية نرجس

substantial cultural and civilized components that carry lot of significances and inspirations which concern a particular group of human.

My data consists of a particular gender of literature :travel literature, in which we travel with the writer feelings and style; and for my study I chose the trip of Hilton Simpson to Algeria precisely to the region of Aures, untitled Among the Hill-Folks of Algeria, so he described the customs and behaviors of the local inhabitants using its English language and words that reflect the cultural environment of each region. I picked out some cultural words as a sample for my study. After analyzing these samples I realized that the traveler did not find the linguistic cultural equivalent in his European language and culture and kept the same foreign significations. For this reason he opted for borrowing through transliteration and other translation techniques.

Indeed, transferring the cultural component remains one of the most difficult task that the translator could face at all.

Keywords: cultural element, socio-cultural words, linguistic cultural equivalent, transliteration.

تحقق كتابات الرحالة بعداً حضارياً مهماً، ذلك لأنها تتضمن مكنونا ثقافيا دفيناً يحمل في طياته دلالات وإيحاءات تعنى بها مجموعة بشرية دون سواها. ونسعى في هذا الدراسة إلى الإلمام بهذه الملامح الثقافية التي تتضمنها كتابات الرحالة عموماً، ورحلة هيلتون سيمبسون كتاب Among the Hill-Folks of Algeria إلى الجزائر وبالتحديد إلى منطقة الأوراس -مدونة دراستنا-على وجه الخصوص. ويعتبر العنصر الثقافي من أهم العوامل المتدخله في الفعل الترجمي وبما أنّ الإنسان ابن بيئته، وهذه البيئة هي التي تحدد طرائق تفكيره وتضبط أساليب عيشه وكيفياته لذلك فإنه يعبر عنها غالباً بلهجته المحلية.

تندرج المدونة التي قمنا باختيارها في دراستنا ضمن نوع أدبي معين وهو أدب الرحلة الذي نرحل من خلاله مع الكاتب في رحلته عبر أسلوبه الذاتي وإحساسه، وهذا ما قام به الرحالة الإنجليزي الذي قدم إلى منطقة الأوراس بالجزائر، فصوّر ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلته، كما وصف بدقة ما رآه من عادات سكان المنطقة وسلوكياتهم بلغته الإنجليزية عن طريق ألفاظ تعكس البيئة الثقافية بالمناطق التي حطّ بها. واختارنا منها بعض الألفاظ السوسيوثقافية الخاصة بالمنطقة كعينة لدراستنا.

وعليه فإنّ تناولنا لهاته الألفاظ جعلنا نتساءل عن:

-إمكانية ترجمة ألفاظ البيئة الثقافية الجزائرية إلى لغات أخرى مع الحفاظ على خصوصياتها - كيفية تعامل الرحالة هيلتون سيمبسون مع هذه الألفاظ، وكذا التقنيات الترجمة التي لجأ إليها.

-مدى توفيق المترجم الجزائري عبد الله الركيبي في ترجمة هذه ألفاظ ، وهل يمكننا اعتبار أنه بترجمته لنصوص تخص بيئته الثقافية قد انتهج استراتيجية الترجمة بالاسترجاع.

وعلى هذا فقد أدرك الرحالة الانجليزي أنّ هذه الألفاظ تحمل شحنات ثقافية تستدعي فهمها جيدا ومن ثم تأويلها ليحسن نقلها إلى المتلقي الأوروبي.

وبالمقابل يتحقق لنا أيضا سهولة ترجمة النصوص الأجنبية التي تعبر عن الثقافة العربية، فالمترجم على دراية تامة بالخلفيات الثقافية لهذه الألفاظ .

ونهدف من خلال هذا المقال إلى وصف وتحليل ونقد كيفية ترجمة الألفاظ السوسيوثقافية رغم اختلاف اللغات والثقافات.

وعليه تبيننا المنهج التحليلي النقدي قصد الإلمام بالجوانب والنظريات الترجمة المتعلقة بالثقافة، وتحليل الطرائق المعتمدة من طرف الرحالة في ترجمة الألفاظ التي تعكس مظاهر البيئة الثقافية الجزائرية بلغته الإنجليزية ومقارنتها في اللغة العربية، خصوصا وأنّ معظم الألفاظ صيغت باللهجة المحلية لسكان المنطقة، بالإضافة إلى تحليلها من جانب دلالاتها بحسب ما وردت عليه في المعاجم، ومن جانب التقنيات الترجمة المستعملة في انتقالها بين اللغتين، وثم نقد ترجمتهما.

بعد اطلعنا على المدونة الإنجليزية وترجمتها العربية من طرف المترجم الجزائري عبد الله الركيبي؛ توصلنا إلى أنّ الرحالة الإنجليزي H.Simpson تبني منهجاً تأويلياً لترجمة المظاهر السوسيوثقافية في منطقة الأوراس، وقد شغل هذا الجانب دراسات العديد من المنظرين في الترجمة، وفي هذا السياق يرى بيتر نيومارك أنّ نظرية الترجمة صُممت لتكون رابطاً مستمراً بين النظرية والتطبيق وحتى تُمكن المترجم من أن يختار النمط أو الطريقة المناسبة للترجمة:" الغرض من نظرية سير الترجمة هذه وضعها في خدمة المترجم" (نيو ومارك، حسين غزالة، 2006، ص36).

الترجمة بين الفهم والتأويل:

يتناول "ماتيو قيدر" Mathieu Guidère في كتابه " Introduction à la traductologie " أهم النظريات الأساسية والمعروفة في مجال الترجمة ويضع على رأسها النظرية التأويلية La théorie

interprétative التي جاءت بها دانيكا سلسكوفيتش Danica Seleskovitch و ماريان ليدرار Lederer Mariane، حيث قامت ليدرار في كتابها 'La traduction aujourd' hui بوضع أهم أسس النظرية التأويلية في ترجمة النصوص عن طريق فهم المترجم للنص الأصلي و بنيته اللسانية ثم التعبير عن أفكاره و عاطفته بلغة أخرى.

كما أشار إلى القواعد الثلاث التي تبنتها ليدرار:

1-Tout est interprétation.0

2-On ne peut pas traduire sans interpréter.

3- La recherche du sens et sa réexpression sont le dénominateur commun à toutes les traductions. (Mathieu Guidère, , chapitre 4, p70.)

1. كل شيء يمكن تأويله.

2 لا يمكننا أن نترجم دون التأويل.

3. يعتبر البحث عن المعنى وإعادة التعبير عنه، القاسم المشترك في جميع الترجمات. (ترجمتنا).

ويقارب "بول ريكور" "Paul Ricoeur" موضوع الترجمة من وجهة نظر تأويلية أيضاً مركزاً على اللجوء إلى التأويل مهما كانت التقنية المتبعة في الترجمة، وواضعا الفهم الجيد للنص محلاً لاهتمامه أولاً قبل التأويل: "كما يفرق الفيلسوف بين مفهومين أساسيين هما الفهم والتفسير، ولا يتحقق الثاني إلا بتحقيق الأول" (بول ريكور، حسين حمري، 2008، ص 11).

وعليه يبرز جلياً موقف بول ريكور في تبني النظرية التأويلية: "هاتان المرحلتان تسلمان سيرورة الفكر إلى التأويل الذي يمكن تعريفه كأحد مشتقات الفهم والذي يقضي التفسير".

الترجمة والنظرية السوسيوثقافية:

ترتبط الثقافة ارتباطاً وثيقاً بالترجمة لذلك يرى بعض المتطرين أنّ عملية الترجمة لا تقتصر على نقل مفردات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف لأنّ ذلك يؤدي إلى ترجمة غير متقنة فلا يمكن لأي لغة أن تعبر على معاني لغة أخرى إذا اقتصر الأمر على ترجمة المفردات اللغوية فحسب، وبهذا الصدد يبرز اتجاه "بيتر نيو مارك" Peter New mark في إعداداته للنظرية السوسيوثقافية التي تصل إلى المعنى بالرجوع إلى المرجعية الثقافية. وعليه فاللغة هي الثقافة، وما الترجمة إلا تعبير عنها، مستنداً في ذلك إلى فرضية نسبية اللغات لسابير وورف Whorf Sapir

²(سعيدة كحيل، ص 46) . وبدورهم يتبني المترجمون نظرية بيتر نيو مارك حين يتعلق الأمر بترجمة الثقافة في النصوص خاصة ترجمة الأمثال والعادات والتقاليد وغيرها باعتبار أنها عناصر لا تتجزأ من ثقافة أي لغة من اللغات، ويبرز مدى أهميتها لتحقيق ترجمة سليمة على الأقل:

“Culture is the greatest obstacle to translation, at least to the achievement of an accurate and decent translation

"تعتبر ترجمة الثقافة أكبر الصعوبات التي يواجهها المترجم وتعتز طريقه بهدف الوصول إلى ترجمة متقنة ومناسبة على الأقل". (ترجمتنا).

ومن بين المنظرين الذين يؤيدون فكرة نيو مارك نجد "يوجين نايدا Eugene Nida" الذي حدّد الصعوبات التي تواجه المترجم خلال ترجمة الثقافة ويرى أنّ عليه مراعاة أمرين مهمين:

« **Connaitre la situation culturelle dans chaque langue et utiliser les mots désignant l'équivalence la plus étroite (closest equivalence)** »

" معرفة المواقف الثقافية الخاصة بكل لغة واستخدام الألفاظ التي تحمل المكافآت اللغوية الأقرب". (ترجمتنا).

تقنيات ترجمة الألفاظ السوسيوثقافية :

بناء على ما سبق استخرجنا التقنيات المتبعة في ترجمة الألفاظ السوسيوثقافية برحلة "هيلتون سيمسون" في الأوراس وكذا ترجمتها من طرف الأستاذ " عبد الله ركيبي"، ويمكننا القول بأنّ "هيلتون سيمسون" قام بالتعبير عن العناصر الثقافية الجزائرية باللغة الإنجليزية عن طريق ترجمة ما استسقاها من سكان المنطقة، أمّا عن ترجمة الأستاذ " عبد الله ركيبي" فقد قام بإرجاع وحدات ترجميه خاصة ببيئته وهذا يصطلح عليه بالترجمة الرجعية أو الترجمة بالاسترجاع Back translation .

ويقصد بالترجمة الرجعية Back translation، والتي تحدث عنها أنطوان برمان Antoine Berman في كتابه « la retraduction comme espace de traduction » :

La retraduction serait donc l'étape ultime d'un travail réalisé grâce à un intermédiaire, à un texte-pivot. (Gambier, 1994,p 143)

أي أنّ الترجمة الرجعية هي أقصى مرحلة في الفعل الترجمي والتي تمت عن طريق وسيط، لتشكل نص محوري.

وفي هذه الحالة كان المترجم ينتمي إلى البيئة ويتحدث اللهجة التي نقلت إلى كتابات رحالة في اللغة الانجليزية (النص المحوري).

وعلى هذا فقد وظّف لجأ الرحالة من جهته إلى استراتيجيات وتقنيات لعب عما رآه وعما نقل إليه من طرف من كان يرافقه، ومن جهة أخرى نحاول أن نبز التقنيات والاستراتيجيات التي استعملت من طرف الكاتب الجزائري. ونجد من التقنيات المستعملة ، تقنية الترجمة الحرفية التي يعرفها بيتر نيومارك على أنّها تحوّل البنى القواعدية للغة المصدر بأقرب مرادفاتهما في اللغة الهدف، إلا أنّ الألفاظ تُترجم أحياناً أيضاً خارج السياق، وكإجراء يسبق الترجمة، يدل هذا على المشاكل التي يجب حلّها فيها (نيو مارك، حسين غزالة، 2006، ص 67) ومثال عن ذلك ترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي لإحدى أهازيج الأوراس:

ترجم The ladle is playing in the street _ب: الملعقة تترج في الطريق.

بالإضافة إلى تقنية الاقتراض عن طريق النقل الصوتي أو النقحرة ويتضمن هذا التطبيع الذي يرتبط بتحويل الحروف المحائية المختلفة للغات الأخرى إلى اللغة الإنجليزية فعندها تصبح هذه الكلمات كلمات مستقرضة أو دخيلة في اللغة الهدف (نيو مارك، حسين غزالة، 2006، ص 127).

ولقد قام الرحالة هيلتون سيمبسون بإدخال العديد من الكلمات المستقرضة من اللغة العربية أو اللهجة الجزائرية إلى اللغة الإنجليزية عن طريق تقنية النقل الصوتي الذي يعرفه ج.س كاتفورد J.S Catford: Transliteration: A translation strategy in which the translator represents the sounds of the source language word using the target language writing system أي أنّه استراتيجية ينقل من خلالها أصوات كلمات اللغة المصدر باستخدام نظام الكتابة الخاص باللغة الهدف. ومثال على ذلك، فقد لجأ إلى هذه التقنية في معظم الأحيان حيث ترجم لفظة "زاوية" ب: "zawia"

كما نجد أنّه لجأ إلى استراتيجية أخرى هي التفسير Interpretation :

هو إجراء في عملية الترجمة يُلبس فيه المترجم المفردات والأقوال العائدة إلى النص المصدر دلالة سديدة فيردف هذه المفردات والأقوال بمكّمّلات معرفية تؤول به إلى إدراك المعنى (Jean DELISLE وآخرون ، جينا أبو فاضل وآخرون، 2002، ص 62).

أما فيما يخص التكيف أو الألفمة كما يعرفها جون دوليل بأنها استراتيجية في الترجمة تقوم على المحافظة على المعنى بغض النظر عن الشكل، وأنها تقتضي استبدال واقع اجتماعي ثقافي بواقع يتلاءم والإقليم الجديد الذي نقل المترجم إليه النص.

ويرى بيتر نيومارك أنّ التكيف هو مسألة ترادف ثقافي، مثل كلمة (dear)، عزيزي التي تترجم في الفرنسية بـ (monsieur).

ناقشنا فيما سبق النظريات والتقنيات المستعملة في ترجمة الأبعاد الثقافية التي تتضمنها رحلة هيلتون سيمبسون إلى الأوراس والتي صيغت باللهجة المحلية للسكان، وبالتالي قد يصعب نقلها إلى لغة أخرى، فهي تشكل بالنسبة إليه عناصر دخيلة تحتاج إلى تفسير وتحليل لتصبح قابلة للترجمة وإعادة صياغتها بغية دمجها في الثقافة الإنجليزية المستقبلية.

وفي هذا الجانب من الدراسة قمنا بإحصاء عينة من الألفاظ السوسيوثقافية في كتاب -Among the Hill Folks of Algeria التي ترجمها عبد الله الركبي بـ "رحلة في ربوع الأوراس"، ثم قمنا بتصنيفها في فئات مختلفة: الألفاظ الدينية، (ألفاظ العمارة وألفاظ الأزياء) (ألفاظ الأكلات الشعبية وألفاظ المناسبات والاحتفاليات) وألفاظ عن تسمية الأماكن والشخصيات، بالإضافة إلى تحليل ونقد ترجماتها.

تحليل ونقد ألفاظ الدين والمعتقدات:

الولي/ Saint/Holy man/ moslem saint: وظف الرحالة أكثر من مقابل لهذه الكلمة، حيث أنّ Saint وهي ترجمة بالمكافئ عن طريق تكيف الكلمة بما يقابل شخصية الولي في ثقافة ديانته المسيحية، أما Moslem saint فقد أراد الرحالة بهذا أن يفرق بين القديس في المعتقدات المسيحية والولي في الديانة الإسلامية، ويتبين لنا أنّه أصاب في انسابه إلى الإسلام. أما Holy man، هي ترجمة تأويلية لمكانة الولي لدى سكان المنطقة، حيث أدرك أنّهم يعتبرونه شخصية دينية لها قدسيّتها، فلفظة Holy تعني مقدس، ولا ترتبط بديانة دون أخرى.

تعني لفظة الولي في اللغة العربية كل من ولي أمر أحد، وعند المسلمين رجل طاهر تقي عمل الصالحات، وتبع مشيئة الله وهو كالقديس عند النصارى (جبران مسعود، 1992، ص 873). ويتخذ المصطلح شعبيا عدة أسماء، منها: رجال البلاد والدراويش والمرابطين والسادة. ارتبطت هذه الظاهرة بالذاكرة الجماعية، بالرغم من أنّ الإسلام

حاربها باعتبارها شرك بالله سبحانه وتعالى (غوتي شقرون، 2005/2004، ص 24). وبالنسبة لترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي فقد أصاب في فهم مقصد الرحالة الإنجليزي لدى توظيفه هذه المقابلات المتباينة.

الزاوية / zawia: أردنا إدراج تعريف أشمل للزاوية حسب دائرة المعارف الإسلامية: "يطلق هذا اللفظ في شمال إفريقيا على مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني: غرفة للصلاة، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، وغرف للطلبة، ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا به"

وبالنظر في المقابل الإنجليزي الذي وظفه الكاتب هيلتون سيمبسون، فلقد استعمل تقنية النقل الصوتي **zawia** لأنه لا يجد لها مقابل في بيئته، حتى أنه احتار في تحديد ماهيتها ونجد أنه أصاب باللجوء إلى هذه التقنية التي أدت إلى إبقاء الغرب غريبا في ثقافة المتلقي الإنجليزي.

أمّا فيما يخص ترجمة الأستاذ عبد الله الركيبي "زاوية" فهي بدورها صائبة، فقد نقل صوتيا لفظة **zawia** وأرجعها إلى لغتها الأصلية، بالإضافة إلى أنّ لفظة زاوية مناسبة، فهي التسمية الشائعة والمتداولة لهذا المبنى في مختلف لهجات الجزائر.

خمسة في عينيك / Five in thine eye Khamssa fi ainek "...: من بين ما لفت انتباه الرحالة هي المعتقدات السائدة بين سكان الأوراس، مثل تلك المتعلقة بالتصدي للعين الحسود، وانتبه إلى العبارات المتداولة لإبعاد الأذى الذي يسببه الحسد مثل عبارة "خمسة في عينيك" وهي عبارة شعبية يرددونها الناس كثيرا أمام ظاهرة الحسد، وبهذا الصدد يقول الباحث: شقرون غوتي أنّ الناظر بحقد إلى الغير تفتق عينه بخمسة أصابع، وبالرجوع إلى تاريخ هذه الظاهرة يشير الباحث إلى أنّها ظاهرة قديمة حيث كانت الشعوب القديمة تخشى الإصابة بالعين، حتى العرب قبل وخلال الإسلام، كانوا يلجؤون إلى ممارسات عديدة، تأخذ طابعا سحريا في غالب الأحيان (غوتي شقرون، 2005/2004، ص 28).

وبالنظر في ترجمة الرحالة لهذه العبارة: نجد أنّه استعمل النقل الصوتي أولاً أي نقل أصوات الألفاظ المكونة للجملة إلى الإنجليزية فترجمها بـ **Khamssa fi ainek**، ثم نجد أنه ترجم حرفياً الألفاظ المكونة للجملة بـ **five in thine eyes**: "خمسة" ترجمها بـ **five**، "في عينيك" ترجمها بـ **in thine eyes**. حيث تعني **thine eyes** الإنجليزية:

A word meaning 'yours', used when talking to only one person' بمعنى أنه ضمير منفصل يعوّض كاف المخاطبة في اللغة العربية. وعليه يتبين أنه أصاب في اللجوء إلى الترجمة الحرفية لأنه لا يجد مقابل لها في ثقافته الإنجليزية.

بينما أصاب الأستاذ عبد الله ركيبي أيضاً في إعطاء القارئ الجزائري العبارة المتداولة والشائعة في اللهجة الجزائرية، ولهذا يبرز أنه يسهل عليه ترجمة العبارات والألفاظ التي تخص بيئته الجزائرية.

تحليل ونقد ألفاظ الشخصيات:

القائد / Administrator in the village, kaïd لجأ الرحالة هيلتون إلى اقتراض التسمية التي يطلقها سكان المنطقة على حاكم كل قرية، بالبحث عن كلمة kaïd في المعاجم الأجنبية وجدنا أنها أدرجت في مفردات اللغة الفرنسية **Gouverneur** وأضاف ترجمة شارحة ليُعرف بهذه الشخصية: administrator in the village، أي مُسير القرية ومدير جميع شؤونها. وبالنظر في ترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي، فهي صائبة كما أنه فضل استعمال لفظة "قائد" من مفردات اللهجة الجزائرية بدل "قائد" الكلمة العربية الفصحى.

رومية / رومي / Roumi _ Roumia: لاحظ الرحالة أنّ سكان المنطقة يطلقون تسمية **Roumia** و **Roumi** على الأجانب، وبالنظر في ترجمتها فقد وظفت تقنية النقل الصوتي، لينقل كيفية تسمية سكان الأوراس للنساء والرجال الأوروبيين. بالنسبة لترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي فهي صائبة لأنه وظّف الكلمة المتداولة إلى يومنا هذا في العامية الجزائرية والتي تُسمى بها كل امرأة أجنبية غير مسلمة.

تحليل ونقد ألفاظ الأزياء:

البرنوس / burnous: يقول الجوهريُّ البرنُسُ قلنسوة طويلة كان النِّسّاكُ يلبسونها في صدر الإسلام، تَبْرَنَس الرجل إذا لبسه، وقال هو من البرنس، بكسر الباء، أي القطن، والنون زائدة وقيل أنه غير عربي (ابن منظور، مادة برنس). وعليه يُثبت أنّ قول المؤرخ المغربي الحسن اليوسي صحيح، فالبرنس لباس يتميز به المغاربي، وبالنظر في ترجمة الرحالة فقد اقتراض الكلمة باتباع تقنية النقل الصوتي، بدلا من إيجاد المكافئ.

ولفظه burnous هي لفظة عربية، ووجدنا أنها مشتقة من الكلمة اليونانية "birros" التي تعني في الإنجليزية cloak أي المعطف أو العباءة. كما فضّل الأستاذ عبد الله ركيبي استخدام لفظة "برنوس" الشائعة في اللهجة الجزائرية بدلا من "برنس" اللفظة الفصحى.

الحايك/ haïk : تطلق كلمة الحايك على لباس المرأة بالمغرب وهو مكوّن من قطعة ثوب ترتديه المرأة، يستتر رأسها ووجهها وكامل جسدها (معجم المعاني)، وبالنظر في ترجمة الرحالة الإنجليزي haïk ، نجد أنه لجأ مرة أخرى إلى الاقتراض اللغوي باتباع تقنية النقل الصوتي، فكلمة haïk هي كلمة دخيلة على اللغة الفرنسية:

Le haïk : longue pièce d'étoffe rectangulaire, dans laquelle les femmes musulmanes se drapent comme un manteau, par-dessus les autres vêtements (le petit Robert de la langue française).

وبالنظر في ترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي فهي صائبة، ويتبين أنه يسهل عليه ترجمة الألفاظ التي تخص بيئته، كما أن كلمة حايك كلمة شائعة في اللهجة الجزائرية.

تحليل ونقد ألفاظ العادات والتقاليد:

الكسكسي / kukus:

أعجب الرحالة هيلتون سيمبسون بالأكلات الشعبية الجزائرية، ورد في معجم جمهرة اللغة في مادة "كسكس" أن:

الكسكسة، أي كسكست الخبز، إذا كسرتها وخبز كسيس ومكسوس.

في هذا الصدد يقول المؤرخ المغربي "الحسن اليوسي" أن المغاربة يميزون بخلق الرؤوس وأكل الكسكس ولبس البرنس. أما عن أصول اشتقاق الكلمة فهي مأخوذة من الجذر (كسك) والفعل (كُسْكُس) الأمازيغي الذي يعني جعل الشيء كرويا (الكسكسي أكلة وهوية). ونجده قد ترجمها بـ **Kuskus** أي أنه استعمل تقنية النقل الصوتي، لأنها لفظة ذات خصوصية ثقافية بمنطقة المغرب العربي عامة والأوراس خاصة. أما عن أصول اشتقاق الكلمة فقد ورد ما يلي:

'early 17 th cent. From French, from Arabic KusKus , from kaskasa ' to pound' probably from Berber, a language spoken in North Africa.'(oxford)

وعليه تبين لنا صواب الرحالة في استعماله تقنية النقل الصوتي، وكذا صواب عبد الله الركيبي في استعماله لفظة الكسكسي الشائعة في لهجات المغرب العربي واللغة العربية الفصحى واللغات الأجنبية.

آدمين/ ademine :

لجأ الرحالة مرة أخرى إلى تقنية النقل الصوتي للتعبير عن هذه الأكلة **Ademine** وأضاف شرحاً وافياً لمكوناتها:
a toothsome dish of semolina, butter, honey and sugar أي طبق لذيد مُكون من
 الدقيق والزبدة والعسل والسكر.

وبالنظر في ترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي^٤، فهي صائبة فقد وظّف بدوره تقنية النقل الصوتي "آدمين" إلا أنه فهم
 مقصد الكاتب من المكونات الذي ذكرها في تحضير هذا الطبق، واقترح له تسمية معروفة لدى الجمهور المتلقي
 وهي "الريس" الطبق الحلو التي تُعده العائلات الجزائرية في المناسبات السّارة: "ويدو أنه يقصد الريس الذي هو
 صحن معروف في الجزائر".

الزردة / feast on the anniversary of the birth or death of some local Moslem
saint : الزّردة (بالشدة فوق حرف الزاي) هي الأكلة (جبران مسعود، 1992، ص415) أي تتعلق لفظة
 زردة بثقافات طعام مختلفة. وبالنظر في المقابل اللغوي الذي وظفه الرحالة الإنجليزي للتعبير عن الزردة فقد استعمل
 تقنية التصريح في الترجمة وإعطاء ترجمة تفسيرية للفظه واحدة. فكلمة feast تؤدي معنى الوليمة حيث لا يمكن أن
 تكون زردة دون وليمة، والبحث وجدنا: **large or special meal, especially for a lot of**
people or to celebrate something ، ترتبط كلمة feast بالمناسبات الدينية المسيحية واليهودية
 مثل: feast day التي تعني يوم يُقام خلاله سنويا احتفال مسيحي، وكذلك movable feast التي تعني احتفال
 ديني مثل عيد الفصح يتغير تاريخه كل سنة.

وعليه يتبين لنا صوابه في اختيار كلمة feast لأنها تناسب السياق العقائدي أضاف جملة شارحة لتمييز هذه
 المناسبة. أما فيما يخص ترجمة الأستاذ عبد الله ركيبي لهذه الجملة بكلمة زردة فهي صائبة تماماً، فبحكم أنّ
 الإنسان ابن بيئته نجح في فهم ما يصبو إليه الرحالة الإنجليزي، كما أنه وُفق في إعطاء مكافئ لغوي شائع في
 العامية الجزائرية مقابل عبارة كاملة.

1 Weird tremulous cries of women: الرغاريد

2 Loud cries

3 long-drawn quivering cry

4 cries of encouragement

الرغاريد جمع زغرودة وهي من الأصل الرباعي زغرد، قال ابن منظور الزغرودة: هدير يردّده الفحل في حلقة .

وورد المعجم الوسيط: (زغرد) البعير: ردّد هديره في حلقه.

وزغردت المرأة: ردّدت صوتها بلسانها في فمها عند الفرح

فيتبيّن أنّ الزغردة في أصلها صوت الفحل من الإبل وأنّ الفرق الظاهر بينهما وبين زغردة المرأة أنّ الأولى تكون صوتاً يتردّد في الحلق أما عند المرأة فإنّه كما ذكر المعجم الوسيط صوت يتردّد في الفم مع حركة اللسان.

ولنا هنا ملاحظ من الواقع المعيش وهو أنّ الزغردة لا تقتصر فقط على حركة اللسان بل من أنواع الزغاريد ما يكون فقط بدفع الهواء في الحلق مع ترقيق الصوت وحركة الشفاه لخلق التقطيعات الصوتية.

والملاحظ أيضاً أنّ الزغردة عند البهائم خاصّة بالذكر من الإبل وفي الإنسان خاصّة بالإناث دون الذكور.

وفي تعريف المعجم الوسيط قيّد الزغردة بالفرح، والواقع أنّ في المجتمع الجزائري تُزغرد النساء عند استشهاد الأبطال وهو ليس موضع فرح بالتأكيد لكنّه يُحمل على الاستبشار بالشهادة.

وللزغردة في لهجات العرب خاصّة منها الزغروطة والزغرودة وفي المشرق العربي والولولة أو "التولويل" في بعض مناطق المغرب العربي كالوسط الجزائري مثلاً (الجزائر العاصمة وما جاورها).

وعند النظر في ترجمة الرحالة هيلتون سيمبسون Hilton Simpson وجدنا أنّه استعمل للزغردة أربعة مقابلات كما أنّه قابل لفظة واحدة بعبارات شارحة وهي:

Weird tremulous cries of women /1

loud cries /2

long-drawn quivering cry/3

cries of encouragement/4

وهي ترجمات تفسيرية وصفية لجأ فيها إلى تقنية التصريح واعتمدت على ذكر هيئة الصياح الذي يقابل الزغردة من علو الصوت وامتداده خاصّة في قوله: long-drawn quivering cry. وتجاوز في قوله: cries of

encouragement وصف هيئة الزغردة التي هي الصياح إلى ذكر الغرض منها وهو التشجيع.

لكن قوله: loud cries غير مناسب لإطلاقه على الزغردة بمجرد الاقتصار على ذكر ارتفاع الصوت فقد يكون هذا من باب الفزع والاستصراخ وطلب النجدة و حتّى عند شدّة الغضب.

وإذا رجعنا إلى القواميس الثنائية نجد ترجمة الزغردة بالإنجليزية بلفظ Ululation وهي قريبة من لفظ " الولولة " الذي يُقصد به أيضاً الزغردة (أنظر قصيدة صوت البلبل في ديوان الأصمعي) لكن المترجم لم يستعملها في نقل

معناها إلى اللغة الإنجليزية وهو ما يطرح تساؤلاً جدياً عن سبب غُدوله عن تقنية التكييف واستعمال اللفظ المقابل إلى التصرف بترجمات تفسيرية وصفية. وعند رجوعنا إلى معجم أكسفورد Oxford الإنجليزي تبين لنا صواب المترجم في عدم استعمال اللفظة الإنجليزية لأنَّ "ululation" زغردة تستعملها نساء الإنجليز عند الحزن والأسى فيكون معناها النحيب (wail) لا الزغردة التي في موضع الفرح.

وفي هذه الحال يكون من المناسب في نظرنا ترجمة الزغردة ترجمة وصفية تفسيرية بما يناسب المقام أي بذكر الغرض من الزغردة اجتناباً للبس وتأدياً للمعنى الحاصل من استعمال هذه اللفظة.

وبالنظر في ترجمة الأستاذ عبد الله الركيبي، فهي صائبة فلقد أدرك ما يصبو إليه الرحالة بالرغم من أنَّه استعمل أربع ترجمات متباينة للتعبير عن لفظة الزغاريد أي أنَّه تمكَّن من إيجاد المكافئ الذي يدل على هذه الصوت النسوي الخاص بالبيئة الأوراسية خاصة والعربية عامّة.

توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج:

❖ أنَّ بتصنيفنا لهاته الألفاظ وجدنا أننا أخطنا بأهم المظاهر التي لفتت انتباه الرحالة: الألفاظ الدينية، ألفاظ العمارة، الأزياء، المناسبات والاحتفاليات.

أنَّ الرحالة لجأ في معظم الأحيان إلى النقل الصوتي، لأنَّه لا يجد المكافئ اللغوي الثقافي في لغته وثقافته الأوروبية وأنَّه أراد الحفاظ على الغريب غريباً وأردف اللفظ المنقول صوتياً بعبارة شارحة للتفسير. أنه يمكن اعتبار ترجمة عبد الله ركيبي لهاته الكتابات، بمثابة نصوص محورية تم الحصول عن طريق الترجمة بالاسترجاع .

❖ أنَّ الكاتب الجزائري عبد الله ركيبي يسهل عليه التعبير عن ألفاظ تخص ثقافته فالإنسان ابن بيئته.

بناء على ما سبق، ندعو إلى الحفاظ على تسمية الألفاظ الثقافية الشائعة والمتداولة في اللغة العامية، فالمحافظة على اللهجة الجزائرية تؤدي إلى صيانة الموروث الثقافي وصياغة الهوية الثقافية للأمة الجزائرية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية

- الركيبي، عبد الله، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، الجزء الأول، دارالحكمة، 1999.

- أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و آخريين، طبعة جديدة، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، حققه الدكتور رمزي منير بعلبكي "أستاذ اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ببيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، نوفمبر 1987، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- دوليل، جون Jean DELISLE وآخرون، مصطلحات تعليم الترجمة Terminologie de Traduction، ترجمة جينا أبو فاضل وآخرون، مدرسة الترجمة، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، 2002.
- ريكور، بول، عن الترجمة Sur la traduction، ترجمة حسين خمري، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
- شقرون، غوتي، الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال "1962-1954" منطقة واد الشولي أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2005/2004.
- كحيل، سعيدة، نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة.
- مسعود، جبران، الرائد، معجم عربي عصري، ط7، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، آذار مارس 1992.
- معجم المعاني، منقول من موقع: <http://www.almaany.com> في 2013/05/03.
- نيومارك، بيتر، Textbook of Translation الجامع في الترجمة، ترجمة حسين غزالة، ط 1، دار ومطبعة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 2006.
- أنظر شريط وثائقي " الكسكس أكلة وهوية " نشر في الثلاثاء 13 يناير 2015 - 21:55، مأخوذ من موقع:
<http://www.hespress.com/videos/251971.html> في 2015/04/26.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Guidère, Mathieu, Introduction à la traductologie, 1 édition, De Boeck Université, Bruxelles, Belgique.
- Gambier, Yves, (la retraduction , retour et détour), Meta revues des traducteurs Volume 39, numéro 3, septembre 1994.
- Simpson, Hilton, Among the Hill-Folks of Algeria, T. Fisher Unwin Ltd. London.
- Oxford Advanced learner's Dictionary.
- Le petit Robert de la langue française.